وَمـــا ذاكَ إلَّا أنّ هِـــنْـــداً عَـــشِـــيَّـــةً تَـمـشَّـتْ وجَـرَّتْ فـي جَـوانـبـه بُـردَا

وأقول: [من المجتث]

أنـــا راضٍ بـــمـــا قَـــضَـــى وَاقـــفٌ تَـــحْـــتَ حُـــكْـــمِـــهْ

سَـــائـــلٌ أنْ أفـــوز بـــالـــخَـــيْـــرِ مـــنْ حُـــسْـــنِ خَـــتْـــمِـــهْ

وما أحسن قول من قال: [من السريع]

الـعَـفْـوُ يُـرْجَـى مـنْ بَـنـي آدمٍ فَـكَـيْـفَ لا يُـرْجَـى مِـنَ الـرَّبِّ

وأقول مجيزاً لهذا البيت: [من السريع]

فَـإِنَّـهُ أرأفُ بـي مِـنْـهُـم حَـسْـبـي بـه حَـسْـبـي بـه حَـسْـبـي

(٤٨٥)

(الإمام الناصر مُحمَّد بن عليّ بن مُحمَّد بن عليّ المشهور بِصَلاح الدين)[1]

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة والده الإمام المهدي. ولد ليلة الجمعة سابع عشر شهر صفر سنة ٧٣٩ تسع وثلاثين وسبعمائة، واشتغل بالعلم حتى تأهل للإمامة، وبرز في فنون. قال السيد الهادي بن إبراهيم في (كاشفة الغمة) أنه بلغ فوق رتبة الاجتهاد، وبرز في العلوم كلها تفسيرها وحديثها ونحوها ولغاتها ومعانيها وبيانها ومنطوقها وأصولها وفروعها ومعقولها ومسموعها، وكتب الزهد والتاريخ والفلك والهيئة والنجوم. انتهى. ثم لما مات والده بايعه علماء الزيدية، وكانت البيعة في يوم السبت من صفر سنة (٧٧٣)، وملك غالب اليمن، واستقر بصنعاء، وعظمت دولته، واشتدت صولته، وغزا إلى بلاد سلاطين اليمن الأسفل، ودوّخ بلادهم. وكان جيد الرأي قوي التدبير كثير الجنود حسن السياسة كثير العدل مُتورّعاً مُتعفّفاً عالي الهمة مُديم الذكر والعبادة، ودرس العلم وتقريب أهله. وقد زلزل الباطنية وهدّ أركانهم وسفك دماءهم ونهب أموالهم واستمرّ على ذلك حتى (مات) في شهر ذي القعدة سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمائة في قصر صنعاء، ودفن بقبته التي إلى جانب مسجده المشهور الآن بمسجد صلاح الدين.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ٢٨٧.